

**الدرس السادس :** تكملة لمحور ادوات جمع البيانات والمعلومات الاستبيان ( الاستمارة)  
**الهدف:** يعد الاستبيان من أبرز وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات ومعلومات تتعلق بأحوال الناس وميولهم، واتجاهاتهم. وتأتي أهمية الاستبيان كأداة لجمع المعلومات رغم ما يتعرض له من انتقادات من كونه اقتصادي في الجهد والوقت إذا ما قورن بالمقابلة والملاحظة، لأنه يتألف من استمارة تحتوي على مجموعة من الفقرات يقوم كل مشارك بالإجابة عليها بنفسه. ويستخدم الاستبيان في البحوث السياسية قصد التعرف على سلوك الأفراد واتجاهاتهم اتجاه قضية سياسية ما، أو قصد جمع معلومات وبيانات عن مواقف وظواهر معينة.

### 1 - في تعريف الاستبيان:

تعددت التعريفات التي أعطيت للاستبيان أو الإستبانة، وعلى تعددها أجمعت كلها بأن الاستبيان هو واحد من أهم أدوات جمع البيانات والأكثر انتشارا في البحوث والدراسات العلمية، وأهم هذه التعريفات نجد:<sup>1</sup>  
- "مجموعة من الأسئلة المعدة سلفا المتعلقة بالموضوع أو الظاهرة محل الدراسة، تكون موجهة إلى عينة محددة، أو جميع مفردات مجتمع البحث، قصد معرفة اتجاهاتهم ومواقفهم إزاء قضية ما، أو جمع معلومات حول ظاهرة ما(كظاهرة الانتخابات، الأحزاب، المشاركة السياسية...)." .  
- "أداة مسحية تتضمن عدد من الفقرات أو الأسئلة المفتوحة أو المغلقة، يُطلب من المبحوث الإجابة عنها. وتعد هذه الأداة أكثر ملائمة للبحوث المسحية؛ عندما يكون مجتمع العينة كبيرا وأماكن انتشارها".  
- "أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث معين، عن طريق استمارة تجرى تعبئة فقراتها من المستجيب؛ وذلك للتعرف على جانب أو أكثر من سلوك الفرد".  
- "تصميم فني لمجموعة من الأسئلة حول موضوع معين تغطي جميع جوانب الموضوع، لتمكن الباحث من الحصول على البيانات اللازمة للبحث من خلال إجابة المفحوصين على الأسئلة التي يتضمنها هذا التصميم".

### 2 - أنواع الاستبيان:

ذكرنا سابقا أن الاستبيان هو إحدى وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع بهدف الحصول على بيانات أو معلومات من مجاميع كبيرة من الناس. ويتألف الاستبيان من استمارة تحتوي على مجموعة من الفقرات للإجابة على عدة أسئلة، يقوم المبحوث بالإجابة عليها بنفسه. وتتنوع استمارة الاستبيان حسب نوعية الأسئلة المطروحة فنجد:<sup>2</sup>

#### أ- الاستبيان الحر أو المفتوح:

في هذا النوع يترك للموجه إليهم حرية الإجابة على الأسئلة المطروحة بطريقتهم ووفقاً لقناعتهم وبأسلوبهم، دون أي إجبار على الاختيار بين إجابات محددة. ولما كان هذا النوع من الاستبيان يحتاج إلى جهد ووقت من جانب الموجه إليه، فكثيراً ما لا يهتم هذا الأخير بالاستبيان ولا يعيده إلى صاحبه.

#### ب- الاستبيان المقيد أو المغلق:

وهو النوع الذي يكون مزوداً بإجابات محددة أمام الأسئلة مثل ( نعم ) أو ( لا ) وقد تتعدد الإجابات مثل: ممتاز . جيد جداً . جيد . مقبول . رديء ... الخ. ولا يكون أمام المطلوب منه إبداء الرأي إلا اختيار الإجابة الأنسب من وجهة نظره، وهذا النوع هو الأكثر قبولاً لدى الجمهور.

### ج- الاستبيان المختلط:

وفيه تكون استمارة الاستبيان محتوية على أسئلة وإجابات محددة، يمكن للموجه إليه الاستبيان اختيار إحدى تلك الإجابات، كما تحتوي الاستمارة على فراغات بيضاء يُترك فيها للموجه إليه أن يكتب ما يشاء من معلومات لم يسأل عنها معد الاستبيان.

ويشترط في أسئلة الاستبيان: أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع البحث، وأن تكون واضحة غير موحية بجواب معين، موجزة غير مملة ومصاغة بشكل مشوق، ومرتبطة بمشكلة البحث وأهدافه.

د- الاستبيان المصور: وتقدّم فيه أسئلة على شكل رسوم أو صور عوضاً عن العبارات المكتوبة، وقد تكون تعليمات شفوية، ويقدم هذا النوع من الاستبيانات إلى الأطفال أو الأميين<sup>3</sup>.

### 3 - تطبيق الاستبيان:

يختلف أسلوب توزيع صحيفة الاستبيان من باحث لآخر، حسب طبيعة الموضوع محل الدراسة، والفئة المستهدفة بالدراسة، وقد يستخدم نفس الباحث أكثر من طريقة من أجل توصيل استمارة أسئلته إلى مجتمع وعينة الدراسة. وتتظافر مجموعة من العوامل التي تؤثر في اختيار الباحث لأسلوب التوزيع دون الآخر بين:<sup>4</sup>

– حرص الباحث وجديته في دراسة الظاهرة وعناصرها.

– المواقع الجغرافية لتواجد أفراد العينة موضوع الدراسة.

– المدة الزمنية المتاحة للباحث من أجل جمع البيانات الميدانية.

ويمكن إجمال أساليب تنفيذ أو توزيع صحيفة الاستبيان في:<sup>5</sup>

– أسلوب الاتصال المباشر: أي عن طريق المقابلة الشخصية، وفيها يكون تواصل الباحث مع المبحوثين بشكل مباشر، بمعنى مقابلتهم فرداً فرداً، وفيه يحقق الباحث نسبة استرجاع كبيرة لاستمارة الاستبيان، كما يمكنه التعرف على ردود أفعال المبحوثين أثناء إجاباتهم ويحدد مدى تجاوبهم، وفي المقابل يلمس المبحوثين مدى جدية الباحث...

– أسلوب الاتصال بالبريد: بما يعني وجود وسيط بين الباحث والمبحوثين أو أفراد عينة الدراسة، وقد يكون الإرسال بالبريد العادي أو البريد الإلكتروني، وعلى أهمية هذا الأسلوب في أنه يسمح للباحث الاتصال بأعداد كبيرة من المبحوثين وفي أماكن جغرافية متباعدة، ويقلل من الوقت والجهد، إلا أن مدى ضمان الباحث لاسترجاع صحيفة الأسئلة، وموضوعية وصدق المبحوث في الإجابة عن الأسئلة دون تزيف الحقائق، يبقى أكبر مشكل يواجهه الباحث.

– أسلوب الاتصال المباشر والاتصال بالبريد: وفيه يجمع الباحث بين الأسلوبين معا، بمعنى يقابل المبحوثين من مجتمع الدراسة، ويوزع عليهم استمارة الاستبيان، ويوضح بعد ذلك طريقة إرسال الاستمارة عن طريق وضع عنوان بريدي.

#### 4- شروط الاستبيان الجيد:

يفترض تصميم صحيفة الاستبيان عناية فائقة، واهتماما متوصلا من الباحث، بحيث يعتبر الكثير من الدارسين أن نجاح الباحث في جمع معلومات على درجة من الدقة والموضوعية يتوقف على مدى تصميمه لاستمارة استبيان جيدة. زمن هنا يمكن تلخيص أهم شروط الاستبيان الجيد في:<sup>6</sup>

– يجب أن لا يحتوي الاستبيان على أسئلة كثيرة أو مطولة؛ حتى يكون أداة جيدة من أدوات الدراسة في البحث العلمي.

- يجب على الباحث العلمي الابتعاد عن الأسئلة غير المفيدة أو المعقّدة.
- يجب تحفيز المبحوث على الإجابة من خلال الأسئلة التي تجذب الانتباه وتنشط الفكر، ويجب الاهتمام أيضًا بالأسئلة التي تسمح للمبحوث بالتعبير عن آرائه وأحاسيسه.
- ينبغي على الباحث استخدام الجمل السهلة والواضحة؛ من خلال اللغة البسيطة والكلمات التي تناسب موضوع البحث، وكذلك استخدام النمط المهذب والمتواضع، مثل (شكرًا على الإجابة . رجاء الإجابة عن....)، وتلك الأنماط الكتابية تخلق الحافز لدى المبحوثين.
- تحقيق الترابط فيما بين استفسارات الاستبيان؛ من أجل تجنّب الخروج عن الحيز المتعلق بالبحث من جانب، وعدم إهمال أي استفسار من جانب آخر.
- يجب على الباحث أن يبتعد عن الأسئلة العميقة والمركبة التي تشمل عدة أفكار، حتى لا يُشغّل ذهن المبحوث، حتى يصبح الاستبيان أداة جيدة من أدوات الدراسة في البحث العلمي.
- التحقق من صدق المبحوثين؛ من خلال وضع أسئلة متشابهة، والربط بين الإجابات الخاصة بتلك الأسئلة.

#### 5- خطوات تصميم الاستبيان:

عندما يقرر الباحث اللجوء إلى استخدام استمارة الاستبيان، كواحدة من أدوات جمع البيانات التي سيستعين بها كي يستطيع أن يحل مشكلة البحث والتحقق من فرضياته، فإن أول خطوة يستلزم القيام بها هو تصميم صحيفة هذا الاستبيان. وعليه يُتطلب من الباحث القيام بمجموعة من الخطوات لتصميم الاستبيان كما يلي:<sup>7</sup>

- الخطوة الأولى:** تحديد المشكلة بما يعني ذلك التعريف بموضوع الدراسة تعريفًا واضحًا ودقيقًا.
- الخطوة الثانية:** تحديد مجتمع البحث وعينة الدراسة، بمعنى المجموعة التي ستوجه إليها استمارة البحث، ويفيد ذلك في حصر العناصر المهمة التي تدخل في مجال البحث.

**الخطوة الثالثة:** تصميم محتوى الاستمارة، بمعنى صياغة مجموعة من الأسئلة التي تهدف إلى توفير الإجابات على تساؤلات البحث، أو توفر معلومات يمكن من خلالها إثبات أو نفي فروض البحث، وتشمل هذه الخطوة طلب معلومات حول الجهة المهتمة بالبحث، وضع أسئلة أو طلب معلومات عامة تتعلق بالمبحوث، والانتقال بعد ذلك إلى وضع أسئلة حول موضوع الدراسة.

بعد انتهاء الباحث من تصميم صحيفة الاستبيان يبقى عليه القيام بمجموعة من الإجراءات، ليضمن بعد ذلك نجاح الاستبيان كأداة لجمع المعلومات التي تخدم بحثه وهي:<sup>8</sup>

1- إجراء التجارب الأولية على الاستبيان أو ما يسمى الاختبار التجريبي (pre- test) لمعرفة مدى وضوح الأسئلة والزمن اللازم للإجابة.

2- تحكيم الاستبيان من خلال لجنة محكمين (Panel of Experts).

3- تحديد مدى مصداقية (Validity) وثبات الاستبيان (Reliability).

**6- تفرغ الاستبيان:**

إذا انتهى الوقت المحدد لاستيفاء الاستبيان، وتم جمع استماراته، كان على الباحث أن يقوم بعمليتين متتابعيتين، حتى تؤدي عملية الاستبيان ثمارها في الحصول على المعلومات الدقيقة المطلوبة.

**فمن ناحية أولى**، يجب مراجعة الإجابات والتأكد من صحتها وجديتها، فقد تكون الإجابات غير صادقة ولا تعبر عن الحقيقة، لخشية المجيب مثلاً من أن تستخدم المعلومات الواردة في الإجابة، في الكشف عن أمور لا يرغب هو في الإفصاح عنها. كما أن بعض من يرد عليه الاستبيان قد يكون غير مبالٍ بأهمية موضوع الاستبيان فيعطي إجابات غامضة، لا تكون منتجة في موضوع الاستبيان.

**ومن ناحية ثانية**، يجب تفرغ البيانات والمعلومات من استمارة الاستبيان، وذلك بفرزها وتصنيف الإجابات في مجموعات، وتبويبها في شكل جداول إحصائية أو رسوم بيانية، بنحو يسهل دراستها وتحليلها والمقارنة بينها، واستخلاص النتائج التي ترشد إليها، والتي تخدم موضوع البحث وتساعد الباحث في تكوين وجهة نظر حوله.<sup>9</sup>

**7- مزايا وعيوب الاستبيان:**

على أهمية الاستبيان كأداة لجمع الكثير من البيانات والمعلومات حول الظاهرة محل الدراسة أو بعض عناصرها، يرى الكثير من الدارسين أن للاستبيان مزايا عديدة إلى جانب بعض العيوب، يمكن اختصارها في:<sup>10</sup>

**فبالنسبة للمزايا أو الإيجابيات نجد:**

أ- يعطي المشارك فرصة كافية للتفكير دون ضغوط نفسية عليه كما هو الحال في المقابلة أو الاختبارات  
ب- الاستبيان أكثر تمثيلاً للمشاركة المدروسة لأنه يمكن توزيع فقراته على جوانبها، كما هو الحال في استفتاءات الرأي العام.

ج- تتوفر للاستبيان ظروف التقنين المناسب، فالألفاظ يمكن تخيرها والأسئلة يمكن ترتيبها والإجابات يمكن تسجيلها.

د- يساعد الاستبيان في الحصول على بيانات حساسة أو محرجة لا يستطيع المشارك الحصول عليها في المقابلة.

أما بالنسبة للعيوب أو السلبيات فنجد:

أ- يعتمد الاستبيان على القدرة اللفظية في الإجابة عليها لهذا فهو لا يصلح للأشخاص غير ملمين بالقراءة والكتابة إلا إذا كان الاستبيان مصورا.

ب- التأخر عن إعادة الاستبيان إلى الباحث يقلل من تمثيل العينة لمجتمع الدراسة وينتج عن ذلك عدم صلاحية النتائج للتعميم.

ج- يتأثر المشارك في الاستبيان بطريقة وضع الأسئلة، ويكتشف هدف الباحث فيميل إلى الإجابة التي ترضي الباحث.

د- عدم جدية المشاركين في الإجابة أو اللجوء إلى الإجابة العشوائية.

هـ- قد يفسر المشارك بعض الأسئلة تفسيراً خاطئاً فتأتي إجابته غير دقيقة.

و- أن كثير من عيوب الاستبيان يمكن تلافيها إذا كان الاتصال مباشر بين الباحث والمشارك.

<sup>1</sup> - دروس في منهجية البحث العلمي: الاستبيان كأداة للبحث العلمي"،